

الوافي في الوفيات

فتمله وتصدده وتظنه ... أن قد أغار على فريد عقودها .

قلت : لا يقال إلا حذرت كذا ولا يقال إلا صد عنه إلا أن يكون حمل ذلك على المعنى ويكون أراد حذرت بمعنى خفت وتصدده بمعنى تجفوه وفي هذا ما فيه وقد كتبت إسفار الصباح بخطي ووقفت فيه على مواضع غلط في التمثيل بها منها ما قلده غيره فيه ومنها ما استبد به وبلغني عن قاضي القضاة جلال الدين القزويني C تعالى أنه قال : اجتمعت بيد الدين ابن النحوية في العادلية بدمشق وسألته عن قول أبي النجم : .
قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنباً كله لم أصنع .

في تقديم حرف السلب وتأخيرها فما أجاب بشيء أو كما قال وقد تكلم على هذا البيت كلاماً جيداً في إسفار الصباح والسبب في ذلك أن كل من وضع مصنفاً لا يلزمه أن يستحضر الكلام عليه متى طلب منه لأنه حالة التصنيف يراجع الكتب المدونة في ذلك الفن ويطالع الشروح فيحرر الكلام في ذلك الوقت ثم يشد عنه .
كما تب سر دمشق .

محمد بن يعقوب هو القاضي ناصر الدين ابن صاحب شرف الدين وسوف يأتي ذكر والده في حرف الياء إن شاء الله تعالى . سألته عن مولده فقال : تقريباً سنة سبع وسبع مائة بحلب وقال لي : قرأت القرآن لأبي عمرو على الشيخ تاج الدين الرومي وعلى الشيخ إبراهيم الفتح وعلى القاضي فخر الدين ابن خطيب جبرين قال : وقرأت التلقين لأبي البقاء والحاجبة وألفية ابن معطي على الشيخ علم الدين طلحة ثم القاضي فخر الدين ابن خطيب جبرين قال : وحفظت تصريف ابن الحاجب وقرأت عليه قال : وقرأت التنبيه للشيخ أبي إسحاق حفظاً على القاضي فخر الدين المذكور وعلى الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وقرأت المختصر لابن الحاجب حفظاً وبحثاً على الشيخ كمال الدين إلى العام والخاص والقاضي فخر الدين كاملاً وحفظت نصف الحاصل قبل المختصر وبحث على القاضي فخر الدين ثلاث سور من أول الكشاف وقرأت علوم الحديث للنووي على القاضي شمس الدين ابن النقيب وقرأت على أمين الدين الأبهري نصف التذكرة للنصير الطوسي في الهيئة وقرأت عليه رسائل الاسطرلاب وسمعت بعض البخاري على المزي وسمعت الموطأ على ابن النقيب وسمعت أبي داود وأجزاء حديثه قال : وسمعت على سنقر مملوك ابن الأستاذ في الرابعة حضوراً وعلى الشيخ عز الدين ابن العجمي وأجاز لي الحجار وحجت مع والدي سنة عشرين وسبع مائة ولم أبلغ الحلم قلت : وأذن له الشيخ كمال الدين بالإفتاء على مذهب الشافعي لما كان قاضياً بحلب وكان قد تولى في حياة والده نظر الخاص

المرتجع عن العربان بحلب مدة تقارب ثمانية أشهر ثم نقل بذلك إلى كتابة الإنشاء بحلب ثم لما كان الأمير سيف الدين أرغون بحلب نائباً جعله من موقعي الدست وكان يحبه كثيراً ويقول له يا فقيه ويجلس عنده في الليل وتولى تدريس النورية والشعبية بحلب في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة وتولى تدريس الأسدية سنة أربع وأربعين وسبع مائة ورسم له بكتابة سر حلب عوضاً عن القاضي شهاب الدين ابن القطب سنة تسع وثلاثين وسبع مائة وتولى قضاء العسكر بحلب تلك السنة ولم يزل بحلب إلى أن توفي تاج الدين ابن الزين خضر بدمشق في أيام الأمير سيف الدين يلبغا الحيوي فسير طلبه من الكامل أن يكون عنده بدمشق كاتب سر فرسم له بذلك فحضر إلى دمشق رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وسبع مائة وطلع الناس وتلقوه من عز الدين طقطاى الدوادار والأمير سيف الدين تمر المهمندار والموقعين ولم أر أحداً دخل دخوله من كتاب السر إلى دمشق ورأيتُه ساكناً محتملاً مدارياً لا يرى مشاققة أحد ولا منازعته كثير الإحسان إلى الفقراء والمساكين يبرهم ويقضي حوائجهم ويكتب كتابةً حسنةً وينظم وينثر سريعاً ويستحضر قواعد الفقه فروعاً وأصولاً وقواعد أصول الدين وقواعد الإعراب والمعاني والبيان والهيئة وقواعد الطب ويستحضر من كليات الطب جملة ولي دمشق سنة ثمان وأربعين سمع صحيح مسلم على الشيخ محمد السلاوي وسمع سنن أبي داود على الشيخ شمس الدين محمد بن نباتة وعلى بنت الخباز وسمع عليها جملة من الأجزاء ومشخة ابن عبد الدائم وغير ذلك وكتب إلي ونحن بمرج الغشولة صحبة الأمير سيف الدين يلبغا الحيوي نائب الشام وقد وقع مطر كثير برعد وبرق : .

كأن البرق حين تراه ليلاً ... طبي في الجو قد خرطت بعنف